

# العلامة أبي العباس القَبَاب في العصر المريني

(ت: ٧٧٨هـ)

إياد خلف خليل

أ.د رعد حميد توفيق

الجامعة العراقية كلية العلوم الإسلامية

قسم العقيدة والفكر الاسلامي

يهدف هذا البحث إلى التعريف بالعصر المريني الذي عاش فيه الامام أبي العباس أحمد القُباب الفاسي الجذامي، وذلك بعرض الحالة السياسية والاقتصادية والاجتماعيات والفكرية والثقافية، كونه عاش في العصر الذهبي للدولة المرينية، وعاش عشرة من سلاطينهم من أبرزهم اثنا هما أبي الحسن المريني، وأبي عنان المريني.

### Research summary

This research aims to introduce the Marinid era in which Imam Abu al-Abbas Ahmad al-Qubab al-Fassi al-Judhami lived, by presenting the political, economic, social, intellectual and cultural situation, as he lived in the golden age of the Marinid state, and ived with ten of their sultans, the two most prominent of whom are Abu al-Hasan al-Marini, and Abu Anan al-Marini.

### المقدمة

الحمد لله رب العالمين والصلاة والسلام على المبعوث رحمة للعالمين سيدنا محمد وعلى آله وصحبه اجمعين. هذا البحث الموسوم (العلامة أبو العباس القُباب في العصر المريني، ت: ٥٧٧٨هـ) يتناول الفترة التي عاشها الإمام في العهد المريني، الذين حكموا المغرب لما يقارب الثلاثة قرون (٥٩٢هـ-٨٦٩هـ)، حيث عاش القُباب عشرة من سلاطينهم وكان مقرباً منهم وبالأخص السلطان أبي الحسن المريني وأبنة من بعده السلطان أبو عنان، واشتمل البحث على تعريف موجز للقبا، واستعراض للمغرب عموماً ولمدينة فاس خصوصاً من جميع النواحي السياسية والاقتصادية والاجتماعية والفكرية والثقافية، من حيث النظام السياسي والقضائي، ونوعية السكان والعمران، من مكونات ومنشآت، والزراعة والصناعة والتجارة، وكذلك من ازدهار للحالة الفكرية والثقافية التي رعاها السلاطين وشاركوا فيها. ثم خاتمة بينت فيها أهم ما توصلت فيه عن مزايا العصر المريني في زمن العلامة أبي العباس القُباب.

### التعريف بأبي العباس القُباب والعصر المريني:

أولاً: التعريف بالقُباب: اسمه ونسبه: أحمد بن قاسم بن عبد الرحمن<sup>(١)</sup>. كنيته: يكنى بأبو العباس<sup>(٢)</sup>. لقبه: يلقب بالقُباب و" الجُدَامِي<sup>(٣)</sup>. ولادته ووفاته: ولد سنة (٧٢٤هـ)<sup>(٤)</sup>، وتوفي سنة (٧٧٨هـ)<sup>(٥)</sup>.  
ثانياً: عصره:

ولد الإمام أبي العباس القُباب رحمه الله في نهاية الربع الأول من القرن الثامن الهجري في مدينة فاس وبها نشأ وقبر بين (٧٢٤هـ-٧٧٨هـ)، وهو العصر الذهبي ثم بداية الوهن لدولة بني مرين، والمرينيون ينحدرون من قبيلة الزناتة<sup>(٦)</sup> الأمازيغية البربرية<sup>(٧)</sup>، وبنو مرين أعلى قبائل زناتة حسباً وأشرفها نسباً وأعزها كرمياً وأقواها ديناً<sup>(٨)</sup>، وهي من أقدم القبائل الليبية التي هاجر معظم أفرادها نحو تونس والجزائر<sup>(٩)</sup>، وما زال لهم بقايا إلى اليوم في ليبيا، ولكنهم اختلفوا في أصلهم، فأغلب المؤرخين على أن أصلهم من عرب مضر، وأن نسبهم يجتمع مع نسب رسول الله ﷺ في مضر<sup>(١٠)</sup>، ونود الإشارة هنا عن انتشار ظاهرة الانتساب إلى الأصل العربي لدى مؤسسي الدول في المغرب العربي لتبرير صحة خلافتهم<sup>(١١)</sup>، ورجح ابن خلدون (ت: ٨٠٨هـ) أن أصلهم برابرة (أمازيغي)، ورد بعد بحث له طويل على من قال بأنه عربي<sup>(١٢)</sup>، والبعض رفع نسبهم إلى أمير المؤمنين علي بن أبي طالب (الأشرف)<sup>(١٣)</sup>، وهذا أضعف الآراء وأوهنها. قامت دولة بني مرين في المغرب الأقصى وعاصمتها فاس بعد سقوط الدولة الموحدية لأسباب عسكرية واقتصادية متعددة ومنها موقعة العقاب<sup>(١٤)</sup> المؤلمة سنة (٦٠٩هـ / ١٢١٢ م)، والتي انهزم فيها الموحدين في الأندلس على يدي النصارى وهي أول وهن دخل على الدولة الموحدية، ففقدت هيبتها وسيطرتها على الأندلس<sup>(١٥)</sup>، فقامت على انقاضها في ضفتي المغرب والأندلس أربع دول<sup>(١٦)</sup>:

- بنو عبد الواد (بني زيان) في المغرب الأوسط (الجزائر) عاصمتهم تلمسان.
- الدولة الحفصية في المغرب الأدنى عاصمتهم تونس، وهي فرع لدولة الموحدين وامتداد لها.
- بنو الأحمر في الأندلس عاصمتهم غرناطة، وهي آخر ما تبقى للمسلمين في أسبانيا.
- بنو مرين في المغرب الأقصى عاصمتهم فاس. دخل المرينيون تحت قيادة الأمير عبد الحق المريني<sup>(١٧)</sup> (٥٩٢-٦١٤هـ)، المغرب الأقصى واستطاعوا السيطرة على معظم بواديها، وهزموا الموحدين في وادي نكور قرب فاس، واستولى بنو مرين على أسلابهم ودوابهم ومتاعهم بل وحتى ثيابهم وفروا وهم عرايا يسترون أنفسهم بورق نبات (المشعلة) حتى لقد سميت هذه الموقعة بيوم أو موقعة المشعلة، بل سمي هذا العام بعام المشعلة عام (٦١٣هـ)<sup>(١٨)</sup>، واستمر بنو مرين بالتوسع في أرجاء المغرب فانزعوا مكناسة وفاس وأتخذوا من فاس عاصمة لهم،

وسلاً ورباط الفتح ودرعة وسجلماسة وسائر بلاد المغرب، ثم مراکش<sup>(١٩)</sup>، على عهد السلطان يعقوب بن عبد الحق<sup>(٢٠)</sup> (٦٥٦-٦٨٥هـ)، ثم إخضاع بلاد السوس ودرعة<sup>(٢١)</sup>، وهزيمة بني زيان، واستمرت الانتصارات للمرينيين حتى تمكنوا من استئصال شأفة الموحدين وعضة كيانهم، وهكذا وبعد نزاع أستر لنصف قرن تقريباً، سيطر المرينيون على المغرب فاستحق معه أبي الحسن علي بن عثمان أن يتوج نفسه سلطاناً على المغرب، ويلقب بالمنصور. ومرت دولتهم عبر ثلاث مراحل عهد التأسيس وأستمر لمدة خمسين عاماً حيث نظموا فيه جيش قوي للاحتفاظ بالمناطق التي يسيطرون عليها ولم يكن لهم فكر أو أهداف دينية لدولتهم كمن سبقوهم كالمرابطين أو الموحدين، ومرحلة القوة والازدهار الذي بلغت فيه أوجها، ورغبت الممالك والدول في كسب ودها، وخاضت عدة معارك واستولت بها على وهران وتلمسان، واستغرق ما يقارب القرن (٦٦٨هـ - ٧٦٠هـ)، وبرز أربعة ملوك: أبو يوسف يعقوب بن عبد الحق، وابنه أبو يعقوب يوسف، وأبو الحسن علي بن عثمان بن يعقوب، وابنه أبو عنان، وخلالها واجهت الدولة في فاس عدة مشاكل، تغلب على معظمها مؤقتاً، وتوسعت حتى سيطرت على تونس ضد الحفصيين، وقد استطاع السلطان أبو الحسن تحقيق وحدة المغرب العربي كاملاً إذ امتدت سلطته إلى مسراتة شرقاً وحدود مالي جنوباً؛ إلا أنها تفككت بسبب ثورة قبائل عرب بني هلال بالمغرب الأوسط، وانقلاب ابنه أبي عنان في فاس عليه. وعهد الضعف والانحيار الذي بدأ بمقتل أبي عنان خنقا على يد وزيره حسن بن عمر الفودودي<sup>(٢٢)</sup>، تبعها ضعف شخصية الملوك حيث كان أغلبهم دون سن الرشد ولم يبلغوا الحلم وليس لهم تجربة، فأصبحت السلطة بيد وزرائهم وحجابهم، فضلا عن فقدان هيبة الدولة ونفوذها، وانكماشها داخل حدودها بالمغرب الأقصى، مما عجل بسقوطها قيام السلطان عبد الحق ابن عثمان<sup>(٢٣)</sup>، بقتل وزراءه من بني وطاس، وأخذه حكومة من اليهود، تجاوزت كل الحدود، فثار الناس ضده وتمكنوا من القبض عليه وقتله صبيحة يوم الجمعة ٢٧ من رمضان سنة ٨٦٩ هـ / ٢٣ مايو ١٤٦٥م، فكانت نهاية حقبة دولة بني مرين<sup>(٢٤)</sup> لتحل محلها دولة بني وطاس. عاصر القباب في فاس من أمراء المرينيين عشرة<sup>(٢٥)</sup>، حيث عاش جزءاً من قمة العظمة، وجزءاً من بداية الضعف وهم:

١. أبو سعيد عثمان بن يعقوب بن عبد الحق، (٧١٠ - ٧٣١هـ).
٢. أبو الحسن علي بن عثمان بن يعقوب، (٧٣١ - ٧٥٢هـ).
٣. أبو عنان فارس بن علي بن عثمان، (٧٥٢ - ٧٥٩هـ).
٤. أبو بكر السعيد بن فارس بن علي، بوع وهو طفل (٧٥٩ - ٧٦٠هـ)، وهي بداية مرحلة الضعف في بني مرين<sup>(٢٦)</sup>.
٥. أبو سالم إبراهيم بن أبي الحسن علي، (٧٦٠ - ٧٦٢هـ) وفي إبانته تولى القباب وظيفة السفارة، حيث أرسله إلى غرناطة سفيراً سنة (٧٦٢هـ)<sup>(٢٧)</sup>.
٦. أبو عمر تاشفين بن أبي الحسن علي، (٧٦٢ - ٧٦٣هـ).
٧. أبو زيان الأول محمد بن أبي عبدالرحمن بن أبي الحسن، (٧٦٣ - ٧٦٧هـ).
٨. أبو فارس عبد العزيز بن أبي الحسن علي، (٧٦٧ - ٧٧٤هـ).
٩. أبو زيان الثاني محمد بن عبد العزيز بن أبي الحسن، (٧٧٤ - ٧٧٦هـ).
١٠. أبو العباس أحمد بن أبي سالم بن أبي الحسن، (٧٧٦ - ٧٨٦ هـ) وفي إبانته توفي القباب رحمه الله.

### أولاً: الحالة السياسية:

وتتكون السلطة السياسية في الدولة المرينية من ثلاثة أنواع:

- أ. **السلطة التنفيذية:** ويمثلها الملوك ونوابهم من العمال، واتسمت بحكم فردي وراثي يتم بعقد البيعة داخل فاس، أو خارجها، ولقب الأول منهم بالأمير، ثم بأمير المسلمين، وبالسلطان، وكان ذلك أول ما اشتهر لقب السلطان بالمغرب<sup>(٢٨)</sup>، وبيأشر السلاطين تنفيذ الحكم بأنفسهم، أو من ينوب عنهم من الوزراء أو الفقهاء الموثوقين، فيجلسون في مجالس تختلف أسماؤها باختلاف قضاياها؛ مثل: (مجلس الفصل) ويسمى أيضاً (مجلس المظالم) للقضاء، و(مجلس أهل الشورى) لقضايا الدولة، و(مجلس العرض) لقضايا المال، في إطار سلطة عليا تحت رئاسة السلطان نفسه تتشكل من الوزير، وصاحب الشرطة، وصاحب الأشغال، وصاحب العلامة<sup>(٢٩)</sup>.
- ب. **السلطة العسكرية:** ويمثلها جيش تحت قيادة أفراد من الأسرة المالكة، أو من الموالين لها؛ بل كثيرا ما يقوده أحد أنجال السلطان<sup>(٣٠)</sup>، ويتكون من ثلاثة فرق<sup>(٣١)</sup>:

١. القوات البرية المتكونة من جند نظامي يضم قبائل الزناتة ومنهم بنو مرين، وقبائل عرب بني هلال وغيرها مثل بني جابر وبني زغبة وبني سفيان وبني عامر، والأندلسيون<sup>(٣٢)</sup>.

٢. الحرس السلطاني الذي يلازم العاصمة فاس، ولا يخرج منها إلا رفقة السلطان، ويتكون من ثلاث فئات: الأغزاز الأكراد<sup>(٣٣)</sup>، والأعلاج المسيحيين، والسود الأفارقة<sup>(٣٤)</sup>.

٣. قوات الأسطول البحري المتكونة من قبائل الزناتة، وعرب بني هلال، بالإضافة إلى اللفيف الأجنبي المتكون منه الحرس الخاص السابق، وكانت مراكزه بسبته وسلا وطنجة وبادس ووهران وقابس وبجاية، وبلغ المرينيون في عهد السلطان أبي حسن منتهى قوتهم البحرية<sup>(٣٥)</sup>. والملاحظ في سياسة بني مرين العسكرية هو، استبعادهم لقبليتي صنهاجة ومصمودة الأمازيغيتين وتهميشها إلى حد ما<sup>(٣٦)</sup>؛ ولعل ذلك لسبب وجيه، لأنهم يشكلون الخطورة على وجود الدولة نفسها؛ فالصنهاجة هم أصل المرابطين، والمصامدة أصل الموحيدين، غير أنهم يتم الاستعانة بهم كمتطوعين ومساندين، كما فعل السلطان يعقوب بن عبد الحق حينما عبر إلى الأندلس في المرة الرابعة، فقد استعان بـ(ثلاثة عشر ألفاً من المصامدة، وثمانية آلاف من برابرة المغرب كلهم متطوع بالجهاد)<sup>(٣٧)</sup>.

ج. **السلطة القضائية:** القضاء في عهد بني مرين يتمتع باستقلالية تامة ويتولى رئاسته العليا السلطان نفسه، وكلمة القاضي كانت نافذة في الجميع، فإذا حدث تدخل في اختصاصات القضاء فإن ذلك سيؤدي إما إلى استقالة القاضي، أو عزل المتدخل، أو حتى الانقلاب على السلطان نفسه؛ فعندما وقع الشجار بين القاضي أبي الحسن الصغير الزرويلي (٥٧١٩هـ) والوزير ابن يعقوب الوطاسي، بسبب تعقب هذا الأخير لحكم القاضي، كاد ذلك يؤدي إلى الانقلاب على السلطان أبي الربيع لولا أنه عزل الوزير، بعد أن أعدم أعوانه الذين تدخلوا ضد القاضي<sup>(٣٨)</sup>، ويتكون القضاء في عصر بني مرين مما يلي:

١. **قاضي القضاة:** ويسمى قاضي الجماعة<sup>(٣٩)</sup>: يعين في العاصمة فاس وفي المدن الكبرى، وسلطته تقتصر على مدينته وضواحيها فقط، ومن مهامه تعيين أو عزل القضاة المرتبطين بمدينته، وليس له سلطة على بقية القضاة في المدن الأخرى؛ فهم مستقلون، ولا يمتاز عنهم بشيء سوى كونه قاضياً للعاصمة، ومستشاراً للخليفة، وإماماً للصلاة في أيام الجمعة والأعياد.

٢. **قاضي المدينة:** ومهمته النظر والفصل في الجرائم المدنية وكل ما يتعلق بحفظ الأمن في البلاد، فهو بمنزلة قاضي الجنايات<sup>(٤٠)</sup>.

٣. **قاضي العساكر:** وهو خاص بقضايا الجيش ويتنقل معه<sup>(٤١)</sup>، فهو بمنزلة المحكمة العسكرية.

٤. **قاضي الأحكام:** وهو من مساعدي القاضي، ومهامه الفصل في القضايا البسيطة، ولا يبيت في القضايا الكبرى<sup>(٤٢)</sup>.

٥. **صاحب الصلاة:** وهي مهمة قد ترجع إلى القاضي، وأحياناً قد تكون مستقلة، ومهمته حمل الناس على المحافظة على الصلوات ومعاقبة المتخلفين عنها<sup>(٤٣)</sup>، فهو بمنزلة هيئة الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر.

٦. **العدالة:** وهي وظيفة قضائية ويسمى من يمارسها عدلاً، مهمته صياغة الوثائق التي يطلبها المتقاضون، ثم يقرر القاضي صحتها<sup>(٤٤)</sup>.

والواضح في السلطة القضائية في الدولة المرينية أن كثير من القضاة هم من قبائل البربر الأمازيغ<sup>(٤٥)</sup>، وقد يكون لجبر خواطر عن استبعادهم من السلطة العسكرية كما سبق، وكانت الأحكام تصدر وفق المذهب المالكي<sup>(٤٦)</sup>.

## ثانياً: الحالة الاجتماعية والاقتصادية.

### أ. الحالة الاجتماعية:

لا يمكن الفصل بين الحالة الاجتماعية والحالة السياسية فهما مرتبطتان ارتباطاً وثيقاً وكلاهما إنعكاس للأخرى، ولإستكشاف أهم المعالم التي ميزت المجتمع المريني في عصر الشارح القباب، لا بد من معرفة السكان نوعاً وكماً، والمنشآت الاجتماعية والعمرانية (الإنسان والعمران) ومن ثم مقومات اقتصادها.

١. **السكان:** أما بالنسبة إلى السكان فلقد كانت فاس عاصمة الدولة المرينية ملتقى القبائل والأقوام بأجناسهم ولغاتهم المختلفة، كما هو حال أغلب العواصم، فكانت تغص بالسكانين ولقد وصف ابن خلدون (ت ٨٠٨هـ). وهو شاهد على العصر - سكان المغرب في عهد بني مرين بقوله: «غص المغرب بساكنه من أمم لا يحصيهم إلا خالقهم»<sup>(٤٧)</sup>؛ وهذا دليل على كثرة السكان في مدن المغرب عامة، وفي مدينة فاس العاصمة خاصة، وظل عدد السكان ثابتاً تقريباً رغم هذا النمو، بسبب تعرض البلاد للمجاعات الكبرى والأوبئة الفتاكة بصفة دورية، فتقضي على الكثير من أهلها؛ مثل المجاعة الكبرى التي استمرت من سنة (٦١٩-٦٣٧هـ)<sup>(٤٨)</sup>، والطاعون الجارف الذي أخلى البلاد وأفنى العباد في السنة الأخيرة من عهد أبي الحسن (٧٥٢هـ)<sup>(٤٩)</sup>؛ ثم تتبها سنوات الخير والرخاء فيتضاعف عدد السكان، ويتحقق نوع

من التوازن في عددهم، وكانوا على نوعين في عهد بني مرين، الأول: السكان المستقرون، وهم غالبية سكان المدن الكبرى مثل فاس ومراكش ومكناس وباقي المدن الكبرى، وكذا الهضاب والسهول الداخلية، إذ كانت تعيش القبائل المستوطنة قديماً فيها حياة الاستقرار، تغذيتهم بين حين وآخر ظاهرة هجرة سكان البادية إلى المدن، وأبرزها هجرة بني مرين من المغرب الشرقي نحو مدينة فاس وناحيتها<sup>(٥٠)</sup>، والثاني: والرحل المتنقلون، وهذا يمثله التنقلات السكانية الهائلة سعياً وراء الماء والخصوبة والمراعي والتي عرف بها عصر الدولة المرينية في جنوب المغرب وشرقه؛ ما بين سوس والساقية الحمراء من جهة، وما بين تافيلالت ومدينة تازة والناظور من جهة أخرى<sup>(٥١)</sup> وتشكل هذه الساكنة من أربعة عناصر: العرب، والأمازيغ (البربر) ويشكلان الغالبية العظمى للسكان، إضافة إلى الجاليتين اليهودية، والمسيحية.

(١) العرب؛ فأغلبهم استقروا في السهول الأطلسية التي كانت من أخصب مناطق المغرب زراعياً، فكانوا هم أغلبية وانصهرت القبائل البربرية التي تمثل الأقلية في السهول في بوتقة العرب بحكم الاحتكاك الاجتماعي، فتعرب لسانها، كقبائل الدكالة وقبائل هوارة في سوس على سبيل المثال<sup>(٥٢)</sup>.

(٢) البربر؛ على نقيض العرب تماماً؛ فأغلبهم قد اتجهوا واستقروا إلى جبال الأطلس حيث قلّ النفوذ العربي فتمسكوا بلغتهم، لا بغضا في العربية وأهلها، وإنما لقلّة احتكاكهم بالعرب، فكانوا أغلبية فيها، وتمثل القبائل العربية في الجبال الأقلية وبحكم الاحتكاك الاجتماعي انصهرت في بوتقتهم فتمرغ لسانها<sup>(٥٣)</sup>، كقبائل هلاله العربية في سوس والقبائل العربية التي استوطنت حاحة على سبيل المثال<sup>(٥٤)</sup>.

وهكذا أصبح المغاربة (عرب وأمازيغ) متداخلون، فتزاوجوا وتناسلوا، فاختلطت الدماء فيما بينهم؛ وارتقوا جميعاً من معين واحد هو الإسلام، فاندمجوا بشكل فريد، بحيث تعذر بعدها الفرز بين ما هو عربي وما هو أمازيغي؛ ولم يسجل لنا التاريخ في أي فترة من فتراته حرباً أو نزاعاً نشب بين عرب وأمازيغ المغرب<sup>(٥٥)</sup>، أو غير ذلك يدل على تعصب قبلي أو حقد طائفي، أو عداوة إثنية، فقد أقبل الأمازيغيون بعد الفتح الإسلامي على الإسلام بشغف لبساطة الإسلام ووضوحه، ومخاطبته الشعور والعقل، وفتحوا قلوبهم لإخوانهم في الدين فعاشوهم، واتجهوا إلى لغة الإسلام العربية فتعلموها لفهم هذا الدين والتعرف على مبادئه، لبلوغ غايتهم، معتبرين ذلك جزءاً من دينهم.

(٣) الجالية اليهودية؛ فقد استقادت من ظاهرة التسامح التي انتشرت بشكل بارز لدى ملوك بني مرين؛ الأمر الذي دفع بعناصر كثيرة من يهود الأندلس بالهجرة إلى المغرب، حيث سمحوا لهم بفتح المتاجر والمصانع وممارسة طقوسهم الدينية بحرية وتعايشوا مع المسلمين وأمنوا لهم الحماية<sup>(٥٦)</sup>، وأبرزها هجرة سنة (٧٩٤هـ - ١٣٩١م)، ومن بينهم كثير من الأبحار، فراراً من الاضطهاد الصليبي، فنالوا من الامتيازات مالم ينالوا مثله من قبل في المغرب، وكان لهم تأثير كبير على الحياة الاقتصادية<sup>(٥٧)</sup>، لعملمهم في المفاصل المهمة، ومنها استعمالهم من قبل الملوك: يوسف وسليمان وعبد الحق الثاني في بعض الخدمات، وقد تفاحشت فيهم ظاهرة الإنحراف، ففي سنة (٧٣٦هـ) على عهد أبي الحسن المريني وبعد أن سيطروا على الذهب وصياغته، فأغلب الصاغة في دور السكة (العملة) منهم؛ إذ لهم الخبرة الكافية في الصنعة، ويحتفظون بأسرارها، وأقاموا لها سوقاً لأنفسهم<sup>(٥٨)</sup>، وكان أبحارهم يحثونهم على غش المسلمين ويقولون لهم في مجالس الوعض: إن نبي العرب قال لأمته: (من غشنا فليس منا)<sup>(٥٩)</sup>، فإن غششتهم فليستهم منهم، وإن لم تغشوا فأنتم منهم، ولما استنقل أمرهم، وانفضح غشهم وخداعهم، واشتكى الناس من ضررهم نكل بهم أبو الحسن شر تنكيل، فأصدر أمراً بإبعادهم عن الخدمة وتحديد وضعهم في المجتمع المغربي ومنعهم من الاشتغال بالصياغة والصرف والقرض<sup>(٦٠)</sup>. وكان خبث ومكر اليهود المعهود يثير حفيظة الأغلبية المسلمة، فيرفعون الشكاوى إلى السلطات، ولا يجأون إلى الاصطدام بهم أو الانتقام منهم إلا حينما لا تتدخل الدولة وتقف مكتوفة الأيدي<sup>(٦١)</sup>، كما حدث في أواخر عهد الدولة المرينية إذ لاقوا إضطهاداً شديداً وقتل عدد منهم وأجبر آخرون على الإسلام<sup>(٦٢)</sup>. ومثّل اليهود القشة التي قصمت ظهر دولة بني مرين فأدت إلى نهايتها، وذلك حين قام آخر ملوكهم عبد الحق بن عثمان بإبعادهم من اليهود، بقتل وزراءه من بني وطاس، وأخذ لنفسه حكومة من اليهود، تجاوزت كل الحدود في الظلم، حتى اعتدى حاجبه اليهودي على امرأة شريفة من فاس بالضرب والإهانة، وجعلت تتوسل برسول الله فاستشاط اليهودي غيظاً من سماع نكر الرسول وأبلغ في اهانتها، وسمع أهل فاس ذلك فأعظموه، فكان ذلك مبرراً للإجهاز على دولته سنة (٨٦٩هـ)، بثورة سكان فاس عليه بزعامة خطيب القرويين الفقيه أبي فارس عبد العزيز بن موسى الوريكلي (ت: ٨٨٠هـ)، بعد أن أبادوا اليهود في ملاحهم<sup>(٦٣)</sup>.

(٤) الجالية النصرانية؛ فأصل تواجدتها بالمغرب يمتد إلى ما قبل دولة بني مرين، وعاش كثير منهم من مختلف البلاد الأوربية منذ عهد الموحدين على وجه الخصوص<sup>(٦٤)</sup>؛ حيث سُمح لهم ببناء كنيسة في مراكش باسم (نوتردام)<sup>(٦٥)</sup>، ثم تكاثرت جاليتهم في العهد المريني بمختلف مدن المغرب، وقد سبق أنهم ضمن عناصر الحرس السلطاني الخاص في جيش بني مرين، فأصبح خطرهم في الداخل أعظم من

خطر النصارى الخارجي المتمثل بالممالك النصرانية ، وخير دليل على ذلك ثورة الأسيبان بسلا سنة (٦٥٨هـ) على عهد يعقوب بن عبد الحق<sup>(٦٦)</sup>، وكان تدخلهم السافر في شؤون الدولة يؤدي الى استنزاف مشاعر الأغلبية المسلمة، ومن ثم الانتقام منهم بالقتل كلما تفاقم خطرهم فيضطر ملوك وقادة بني مرين لحمايتهم باستعمال القوة، كما وقع في عهد الأمير عامر أبي ثابت سنة (٨٠٧هـ)، عندما قام قائد حامية مراكش بقتل النصارى وأستولى على أموالهم، فتدخل أبو ثابت وقتله والمئات من أتباعه وعلقت رؤوسهم على أبواب مراكش<sup>(٦٧)</sup>. ويلاحظ حرص الميرينيون على استمالة معظم العناصر المتساكنة من عرب وبربر ومن يهود ونصارى ولا يتعاملون بالعنصرية أو ضربهم فيما بينهم، ونجحوا في اخضاع العرب تارةً بالقوة وتارةً بالسياسة بالتشاور والتعاون مع شيوخهم وتعيينهم بمناصب سامية<sup>(٦٨)</sup>، وكذلك يلاحظ أن التسامح الديني هو الأصل السائد في تعامل الأغلبية المسلمة في عهد بني مرين مع الجاليتين اليهودية والنصرانية، ما دامت الجالية عند حدودها، فإذا اعتدت واستطالت وتجاوزت حدها، فإن المسلم بطبعه يرفض المذلة والهوان فيتم الإنتقام منهم.

٢. العمران وبناء المدن: حرصت الدولة الميرينية على تنشيط الحركة العمرانية وتشجيعها في كافة أنحاء البلاد خاصة بعد انتقال الميرينيون من طور البداوة إلى أبهة الحضارة والدولة، وأولت اهتماماً بالغاً بالمؤسسات الاجتماعية ذات النفع العام؛ من المدن والقناطر والأسوار والمساجد والمدارس والمارستانات (المستشفيات)، ورصدت اوقافاً لتمويلها. وقد ساهمت هذه المؤسسات في تعزيز التكافل الاجتماعي بين الساكنة، والذي كان له الأثر الكبير في استقرار الدولة، وكان يعقوب المنصور من أهم بناء الدولة الذي بنى مدينة فاس الجديدة والمنصورة وأنشأ المدارس الأولى في الدولة<sup>(٦٩)</sup>، وتكاثرت في عهد أبي سعيد وكذلك استمر البناء في عهد أوجها وقوتها أيام أبي الحسن وأبي عنان، وكانوا في فن البناء أحسن مثال للنقل عن الفن الأندلسي الأصيل بعد أن بلغ ذروته في عصر بني الأحمر<sup>(٧٠)</sup>. وقد بنى الميرينيون مباني كثيرة، فشهدت فترة حكمهم تأسيس العديد من المدن أهمها: قلعة كرسيف، وقصبة العرائش، وقصبة مكناس، والمدينة البيضاء في فاس، ومدينة بالجزيرة الخضراء بالأندلس، وقصبة تطوان، ومدينة المنصورة حول تلمسان، دبدو<sup>(٧١)</sup>. كما بنوا ما تنتعش المدن من الأسوار لحماية المدن، والقنوات والسقايات لتزويدها بالماء، والقناطر لتيسير التنقلات، والأسواق لتوفير البضائع، والمساجد للعبادة، والمدارس للتعليم<sup>(٧٢)</sup>. وتم إنشاء الحمامات العظيمة، والمستشفيات (المارستانات) للمرضى والمجانين والجدامي والحمقى والعميان، ومختلف الأمراض، فجهزهم بكل ما يحتاجون إليه من الأغذية والفواكه والأدوية، وكلفوا الأطباء بتفقد أحوالهم ومداراتهم ومداواتهم، وخصصوا لهم المرتبات، وكانت هذه المارستانات غنية جداً، ومكتفية ذاتياً لها أوقاف كثيرة، وخصصوا من أموال جزية اليهود مبلغاً معلوماً يأخذونه كل شهر للفقراء والاجراء، ولم تكن تملأ مدينة منها، وأول من بدأ بإنشائها في جنوب المغرب هو السلطان يعقوب بن يوسف المنصور وتبعه يوسف واعتنى أبي الحسن بتجهيزها وتسيير امورها، وجعلوا من عاشوراء مناسبة لختان الأيتام وكسوتهم والإحسان إليهم بالمال والطعام، وبنوا الزوايا والربط في القلوات وأوقفوا الأوقاف لإطعام عابري السبل والغرباء والمحتاجين<sup>(٧٣)</sup>. ومما امتاز به فن البناء في العصر الميريني " استعمال الحجر غير المنحوت والنقش على الخشب والجبس والأدهان البديعة والشامسيات الملونة والنحاس المموه وترصيع المنارات بالزليج، كما شمل الزخرف الثريات والمصنوعات الجلدية والخزفية وغيرها"<sup>(٧٤)</sup>.

أ- الحالة الاقتصادية: شهدت الأوضاع الاقتصادية صعوداً وهبوطاً نظراً لطول فترة ملك بني مرين فقد اختلفت الأوضاع الاقتصادية باختلاف عهد ملوكها؛ ودائماً ما تصاحب فترة التقدم السياسي فترة ازدهار ملموس في الحياة الاقتصادية<sup>(٧٥)</sup>، وعصر القباب كان عصر القوة والعظمة والرخاء الاقتصادي. وكانت بداية الازدهار الاقتصادي مع تولي السلطان يعقوب الميريني فقبل ان السنة التي بويح فيها يعقوب المنصور أي سنة (٦٥٦هـ)، لزمهم الحكم بيعت صفقة القمح بستة دراهم والكبش بخمسة دراهم والشابل وحدة بغيراط، أما القطني فما لها سؤم ولا يوجد من يشتريها ورأى الناس في تلك السنوات من الدعة ووفور النعم وتوالي الخصب والإقبال والبركات ما لا يوصف ولا يقوم أحد بشكره<sup>(٧٦)</sup>، ومما لا شك فيه أن أسعار المواد الغذائية الأساسية، تعكس المقياس الحقيقي لأثمان المعيشة والرخاء، والرخاء يومئذ كان يعني كثرة العرض بسبب الإنتاج الوافر، وانخفضت قيمة العملة على عهد السلطان يوسف بالنسبة للسابق، إذ بيعت صفقة القمح بعشرين درهما يرافقه ارتفاع دخل الفرد كلما ارتفع معه إنتاج المواد الأساسية<sup>(٧٧)</sup>. وتتألف موارد الخزينة الميرينية من: الزكاة، الخراج، المكوس، الجزية، الصادرات، الأعشار، خمس الغنائم، خمس المعادن، وضرائب أخرى، وهذه الموارد هي تقريبا نفس الموارد التي تتشكل منها ميزانيات كثير من الدول الإسلامية المعاصرة في ذلك الوقت<sup>(٧٨)</sup>، وتجمع هذه الموارد عن طريق الجباية، وكان لها ديوان خاص يطلق عليه ديوان الخراج، يختار لشؤون حساباته أقدر الكتاب وأضبطهم، وللمحافظة على أسرار الدولة المالية ولصيانة لمواردها دأب بعض ملوك بني مرين بتحفية الأعاجم وأهل الذمة عن الصرف في الذهب والفضة والأموال<sup>(٧٩)</sup>. جعل بنو مرين كل إقليم وحدة اقتصادية مستقلة،

في شبه اللامركزية، وجعلوها جميعاً تحت إشراف الوزير المختص أو صاحب الأشغال، وكانت اللامركزية تظهر بشكل واضح في بعض المناطق في الجنوب، حيث تمتعت باستقلال ذاتي على حساب المركز، وكان لذلك أثراً سلباً ومن أسباب نهاية الدولة وعوامل خرابها كما حصل بالنسبة للموحدين<sup>(٨٠)</sup>، وكما تنوعت موارد الخزينة تنوعت كذلك أوجه الإنفاق؛ فشملت: الرواتب، ونفقات الجيش، والعطايا، والبناء والتعمير<sup>(٨١)</sup>. واهتم المرينيون بالزراعة فوزعوا الأراضي على المزارعين وبنوا النواعير<sup>(٨٢)</sup>، وتعتبر الزراعة من مصادر الدخل الرئيسية للدولة فقد كان المغرب الأقصى في القرنين السابع والثامن الهجري مجتمعاً زراعياً على الغالب ويعتمد سكانه اعتماداً كبيراً على الزراعة وقد ازدهرت الزراعة في بني مرين بفضل ما تمتع به المغرب الأقصى من مؤهلات الزراعة مثل جودة التربة وتنوع المناخ ووفرة المياه لوفرة الأنهار في المغرب الأقصى، بالإضافة إلى الغابات التي كانت مصدراً للأخشاب المستخدمة في صناعة السفن وساعدت الغابات مع الزراعة على وفرة الثروة الحيوانية والداجنة (الدواجن والأسماك)<sup>(٨٣)</sup>، ولذلك ازدهرت الزراعة وكثرت المحاصيل الزراعية وكذلك الخضر والفاكهة مثل: الكتان والقطن وقصب السكر والقمح والغلل والزيتون والأشجار المثمرة<sup>(٨٤)</sup>. وشهدت الصناعة بدورها ازدهاراً ونموً كبيراً، ونشطت مراكزها، وتعددت أغراضها خاصة وأن دولة الموحدين تركت وراءها صناعة مزدهرة في المغرب، وجاء بنو مرين فازدهرت في عهدهم وتطورت الصناعة مع اتساع العمران وتوفر المواد الخام ثم ظهرت مؤسسات نقابية لكل فرقة من الصناع يرأسها نقابيون يدافعون عن حقوق الصناع والعمال يختارونهم من بينهم ويسمون (الأمناء)<sup>(٨٥)</sup>، ومن أهم الصناعات التي ازدهرت بعهدهم: الصناعة الزراعية تبعاً لإزدهار النشاط الفلاحي، فصنعت معاصر الزيتون، ونواعير الري التي كثرت على عهد أبي عنان، ومصافي السكر بحيث وجد في مراكش على سبيل المثال أربعون معملاً لتصفية السكر، والرحى أو الطاحونات التي تطحن بجريان الماء، حيث وجد في فاس وحدها نحو ستمائة طاحونة<sup>(٨٦)</sup>، كما بنيت مراسي الصيد، وكان يتوافر نحو مائة نوع من السمك في مصيدة سبته مع غزارة المرجان فيها<sup>(٨٧)</sup>، وأيضاً ازدهرت الصناعات الحربية نظراً لكثرة حروبهم، ففي عهد يعقوب بنو دارا لصناعة السفن في سبته وسلا<sup>(٨٨)</sup>، ويروى أنهم كانوا رواداً في استخدام البارود؛ بل لعلهم من أوائل من استعمله المدافع التي استخدمت في ضرب الأسوار وتحطيمها، قال ابن خلدون في العبر متعجباً: " وهندام النفط القاذف بحصى الحديد ينبعث من خزانه أمام النار الموقدة في البارود بطبيعة غريبة ترد الأفعال إلى قدرة باربها "<sup>(٨٩)</sup>، وذلك في فتح سجلماسة وطرد بني عبد الواد منها سنة (٦٧٣هـ)، كما اشتهرت سبته بصناعة النحاس كصناعة الشمعدانات والجفان والمحابر لكثرة الصناع والعمال المهرة جداً<sup>(٩٠)</sup>، وتطورت صناعة النسيج والصوف وانتشرت الثياب المشغولة من الصوف والبسط وصناعة الورق، وكان للعناية الكبيرة بالكتب دوراً هاماً في تطور صناعة التجليد وازدهار الصناعات الجلدية والصبغة<sup>(٩١)</sup>، والصناعات الفخارية وصناعة الزجاج. وعلى الصعيد التجاري كان للموانئ المرينية دوراً هاماً في الاستيراد والتصدير، خاصة مينائي سلا وسبته<sup>(٩٢)</sup> الذي كان يتعامل مع البضائع التجارية من وإلى دول المشرق ومصر وأوروبا من جهة، وبلاد السودان الغربي والأوسط (بلاد أفريقيا)، وجنوب الصحراء الكبرى من جهة أخرى<sup>(٩٣)</sup>، وساهمت المراسي المرينية بدور مهم وفعال في حركة التجارة الداخلية والخارجية مثل: مراسي: أنفا (الدار البيضاء)، وأصيلا، وطنجة، وغساسة، وسجلماسة، التي يعبر منها التجار إلى السودان بالملح والودع والنحاس ويعودون بالذهب، وكانت سجلماسة متجراً عظيمها للذهب المستورد من السودان باعتبارها منطقة عبور<sup>(٩٤)</sup>. وكان يتم عن طريق هذه المراسي تصدير الصوف والخرفان والخيول والجلود والأحزمة والقطن والشمع<sup>(٩٥)</sup>، واستيراد الأقمشة من الإسكندرية وتونس والعراق والشام والجزيرة الخضراء والأثواب من العراق والأندلس والذهب من السودان والفضة من جزيرة سردينيا والأندلس<sup>(٩٦)</sup> ولعبت الفنادق والأسواق والحوانيت دوراً هاماً في تسهيل وفي التجارة وفي اقتصاد المغرب فشيدت فنادق صغيرة على طول طرق التجارة تسهر على خدمة المسافرين وتحافظ على متاعهم وبمسافات ثابتة تقدر بأثني عشر ميلاً<sup>(٩٧)</sup>، وذكر صاحب اختصار الأخبار<sup>(٩٨)</sup> أن في سبته وحدها ثلاثمائة وستون فندقاً حسب ما استفاض على السنة الناس، ومئة وأربعة وسبعون سوقاً، وأربعة وعشرون ألفاً من الحوانيت. وحرص المرينيون على تأمين المواصلات بين مدن الدولة واعداد فرق لحمايتها، واحترام الاتفاقات التجارية مع دول الجوار وحماية خطوط الملاحة وتأمين سلامة النقل البحري واحترام التجار من كافة البلدان<sup>(٩٩)</sup>. وكان للانتعاش الاقتصادي (الزراعي والصناعي والتجاري) بالغ الأثر في تقدم الدولة المرينية، والعمليات التجارية تتم إما عن طريق مبادلة البضائع التجارية فيما بينها حسب قيمها، وإما عن طريق أخذ العملة المتعامل بها مقابل البضائع حسب ثمنها، وهذا يحتاج إلى ضرب السكة (العملة)، وكانت السكة المستعملة في الدولة المرينية تصنع من الذهب والفضة<sup>(١٠٠)</sup>، وتعتبر السكة وجه الدولة الإقتصادي لارتباط القوة الشرائية بها ولأنها هي التي تحافظ على استقرار الإقتصاد وتوازنه، ووعى بنو مرين هذا الأمر، فبنوا دوراً لضرب العملة في المدن الكبرى، مثل فاس وسبته ومكناس ومراكش وسلا وتلمسان وسجلماسة، وأخضعت هذه الدور للمراقبة الصارمة، فيعاقب من غش،

كما فعل السلطان أبو فارس عبد العزيز في عصر القناب حين أصدر أمراً بمنع التعامل بالدرهم الزائفة، وبمعاقبه من خالف في ذلك، وكذلك فعل أبو عنان قبله<sup>(١٠١)</sup> وأخذ بنو مرين أمانة لكل دار سك نقود، ويعتبر السلطان أبو يوسف يعقوب بن عبد الحق أول من اهتم بإنشاء دارا لسك العملة المرينية وأعاد الدينار الموحدى الى شكله قبل دولتهم، وارتفعت القيمة الشرائية لدينار الذهب المريني وكان يساوى ستين درهما، واستعمل الى جانبه الدرهم، وعملات أصغر تصنع من النحاس<sup>(١٠٢)</sup>.

### ثالثاً- الحالة الفكرية والعلمية.

استمرت الحالة العلمية والفكرية تقدمها إلى الأمام في ظل الدولة المرينية بفضل حصاد قرنين من الحركة العلمية والفكرية والثقافية للمرابطين والموحدين وفرار الكثير من المسلمين وعلمائهم من الأندلس الى المغرب الأقصى بعلمهم وثقافتهم بحكم جو الاستقرار الذي فرضه المرينيون على بلادهم اضافة الى الهجرة من الشرق حيث تابع العلماء نشاطهم الثقافي في مدارس المغرب الأقصى في فاس ومراكش وسبتة وطنجة وتلمسان وغيرها، وعمل بنو مرين من جانبهم على الانطلاق بخطوات أوسع في المجالات العلمية والفكرية والثقافية. وساعد على ذلك أن سلاطينهم لم يبنوا دولتهم على فكر أو فقه ديني معين فلم تقيد الحرية المذهبية، ولم يفرق بين العلماء واحتضنهم في مجالسهم على اختلاف مستوياتهم، فشهد عصرهم بالمغرب الأقصى وجود أكبر حركة ثقافية وعلمية وفكرية شهدتها البلاد طوال تاريخها الإسلامي<sup>(١٠٣)</sup>. وبرزت فاس - مدينة القناب - متفوقة في ميدان الحضارة وسطع نجمها في عالم الفكر والثقافة والفنون، وأكثرها اشعاعاً على جميع مدن المغرب<sup>(١٠٤)</sup>، حتى قال فيها صاحب المعجب: (ومدينة فاس هذه هي حاضرة المغرب في وقتنا هذا، وموضع العلم منه؛ اجتمع فيها علم القيروان وعلم قرطبة؛ إذ كانت قرطبة حاضرة الأندلس، كما كانت القيروان حاضرة المغرب. فلما اضطرب أمر القيروان - كما ذكرنا - بعَيْث العرب فيها، واضطرب أمر قرطبة ....، رحل من هذه وهذه من كان فيهما من العلماء والفضلاء من كل طبقة؛ فزاراً من الفتنة؛ فنزل أكثرهم مدينة فاس؛ فهي اليوم على غاية الحضارة، .....، ولغتهم أفصح اللغات في ذلك الإقليم. وما زلت أسمع المشايخ يدعونها بغداد المغرب وما أظن في الدنيا مدينة كمدنية فاس، أكثر مرافق، وأوسع معاش، وأخصب جهات<sup>(١٠٥)</sup>)، وقال عنها صاحب الأنيس المطرب: (ولم تزل مدينة فاس من حين أسست دار فقه وعلم ودين وهي قاعدة بلاد المغرب وقطرها ومركزها)<sup>(١٠٦)</sup>، وقال في موضع آخر: (فهي في القديم والجديد دار علم وفقه وحديث، وعربية وفقهاؤها الفقهاء الذين يقتدي بهم جميع فقهاء المغرب)<sup>(١٠٧)</sup> ومما ساهم في الحركة العلمية والثقافية في هذا العصر، رعاية وتشجيع ورعاية سلاطين بني مرين لها، وكانوا يقدمون لذلك الخدمات مما لا يقوم به إلا أجل العلماء. فكان الواحد منهم يكب في نشأته على تحصيل العلم والدراسة حتى يصير من رجالها المعدودين ولا يمنعه من ذلك قيود الملك وأدوات الرياسة فقد كان السلطان أبو سعيد عثمان بن يعقوب المنصور من أهل العلم، وكان أخوه الأمير أبو مالك ممن لهم اليد الطولي في الأدب والشعر، وكان السلطان أبو الحسن بن أبي سعيد من كبار العلماء، وأكثر من مجالسة ومحادثة العلماء والأدباء، وكان شديد الإلف لهم، لا يصبر على مفارقتهم، وكان أخوه الأمير أبو علي كان محباً للعلم، مولعاً بأهله، وله معرفة بالبلاغة واللسان وملكة في نظم الشعر، أما السلطان أبو عنان ابن أبي الحسن فكان فقيهاً يناظر العلماء الجلة، عارفاً بأصول الدين والمنطق، وله بصر في علمي العربية والحساب، وكان حافظاً للقرآن عارفاً بناسخه ومنسوخه، حافظاً للحديث عارفاً برجاله، كاتباً بليغاً، شاعراً مجيداً، له أبيات شعرية حسنة تورد في محلها. وكذلك كان السلطان أبي العباس أحمد بن أبي سالم بن أبي الحسن وولده أبي فارس عبد العزيز<sup>(١٠٨)</sup>. تمثلت رعاية السلاطين ببناء الكثير من المساجد للعبادة ولتدريس مختلف العلوم الشرعية وكان يخصص فيها كراسي للعلماء للتدريس فيها<sup>(١٠٩)</sup>، بالإضافة الى المدارس العديدة التي بنيت في جميع ارجاء المغرب وخصوصاً في زمن السلطان أبي سعيد والسلطان أبي الحسن ثم السلطان أبي عنان<sup>(١١٠)</sup> مثل: مدرسة الحلفائين بفاس سنة (٦٧٩هـ)، ومدرسة البيضاء أو فاس الجديد سنة (٧٢١هـ) والتي كان صاحبنا القناب يدرس فيها كتاب التهذيب للبرادعي<sup>(١١١)</sup>، ومدرسة الصهريج بفاس سنة (٧٢١هـ)، ومدرسة العطارين بفاس سنة (٧٢٣هـ)، ومدرسة السبعين بفاس للقراءات، ومدرسة الطالعة بسلا سنة (٧٣٣هـ)، ومدرسة الرخام (المصباحية) بفاس جوف جامع القرويين، والمدرسة البوعنانية بفاس اكتمل بنائها سنة (٧٥٧هـ) وهي أشهر وأجمل مدارس بني مرين<sup>(١١٢)</sup> وكذلك الخزانات والمكتبات العديدة التي تم انشائها وزودها بالكتب وأوقفوا لها الأوقاف<sup>(١١٣)</sup>، وتقديم المرتبات والمساعدات المالية للعلماء والفقهاء والأدباء والمؤلفين والمدرسين والخطاطين وطلبة العلم، وبالترحاب بالعلماء عامة، وبالقادمين من خارج المغرب بصفة خاصة؛ وتشجيعهم على بذل ما لديهم من العلوم، دفعا للحركة العلمية والثقافية بالبلاد، وحثهم على التأليف وعلى التدريس، متحمليين ما يتطلبه من التكاليف، موفرين لذلك ما يكفيه من أموال الأوقاف والأحباس والجزية<sup>(١١٤)</sup>، ومنها المجالس والكراسي العلمية التي أنشأوها، وخصصوا لها رواتب مالية، فقد قامت مجالس علمية كثيرة<sup>(١١٥)</sup>، تتكون من شخصيات

فقهية وفكرية وأدبية، كالمجلس العلمي الذي أقامه كل من السلطانين أبي الحسن وأبي عنان، وكان الأبلبي<sup>(١١٦)</sup> والسطي<sup>(١١٧)</sup> شيخي القُتّاب من جلساء أبي الحسن<sup>(١١٨)</sup>، كما كان القُتّاب من ملازمي المجلس العلمي لأبي عنان<sup>(١١٩)</sup>. أما الكراسي العلمية، في جامع القرويين وغيره؛ فهي تتبدئ دروسها بعد صلاة الفجر بقليل، وتنتهي بعد شروق الشمس بساعة، وصيفا تبدأ الدروس بعد منتصف الليل، إلى ما بعد الساعة الواحدة والنصف صباحاً؛ وكل كرسي خاص بمادة معينة كالعلوم الشرعية والفقهية والروحية واللغة العربية وغيرها ولا يتولى هذه المهمة إلا العلماء المتضلعين والأساتذة المتخصصين الذين يتقاضون أجور عالية<sup>(١٢٠)</sup>، وكان يتم تدريس المدونة، وتهذيب البرادعي، وصحيح مسلم، وكان للأبلبي شيخ القُتّاب كرسي في هذه الكراسي، وكذلك كرسي لشيخه العبدوسي في الفقه والتفسير وعلوم اللغة<sup>(١٢١)</sup>، ويحضر مجلسه الفقهاء والصلحاء وحفاظ المدونة والمدرسون وطلبة العلم<sup>(١٢٢)</sup>؛ قال تلميذه ابن قنفذ (ت: ٨٠٩هـ): ((كان له مجلس في الفقه لم يكن لغيره في زمانه، ولازمته في درس المدونة والرسالة بمدينة فاس مدة ثمان سنين))<sup>(١٢٣)</sup>. أما بالنسبة للعلوم المنتشرة في العهد الميريني فإنها تدخل ضمن ثلاثة علوم، هي: العلوم الشرعية، والعلوم اللغوية، والعلوم الكونية<sup>(١٢٤)</sup>، وقد ازدادت المؤلفات لكثرة العلماء ورعاية الدولة وكثرة المؤسسات العلمية الناشئة (المساجد، والمدارس، والخزانات والمكتبات)، والمراد هنا بالعلوم الشرعية: القرآن وعلومه، والحديث وعلومه، والفقه وأصوله، والتوحيد والتصوف، وما يتبعها، وتختص العلوم اللغوية: بالنحو، والبلاغة، والصرف، والعروض، والأدب، والشعر، أما العلوم الإنسانية (الكونية) فهي تشمل: التاريخ، والجغرافية، والرياضيات، والمنطق، والطب، والفلك، وبرز وبرع في هذه العلوم العديد من العلماء وكان من ثمرته المئات من المؤلفات وفي جميع الاختصاصات<sup>(١٢٥)</sup>.

### الخلاصة:

نرى أن أبي العباس القُتّاب عاش بالعهد الميريني المتطور في جميع المجالات العلمية والشرعية والأدبية، للدور البارز والفاعل للدولة الميرينية، ومشاركة سلاطينها في المجالس العلمية، وبنائهم المساجد والمدارس وتأسيس الخزانات وتشجيع العلماء، ومساعدة طلبة العلم، واغداق العطايا، وبسبب دورهم هذا ورعايتهم السامية للعلم والعلماء، سجل التاريخ لصالحهم العديد من العلماء البارزين في العلوم الشرعية، ومنهم الشاطبي تلميذ القُتّاب، وكذلك ظهور أشهر رواد الفكر الاجتماعي الإنساني حتى الآن وهو ابن خلدون<sup>(١٢٦)</sup>، وأشهر رحالة وهو ابن بطوطة<sup>(١٢٧)</sup>، مع أحد أبرز الشخصيات الرياضية في التاريخ العالمي وهو ابن البناء<sup>(١٢٨)</sup>.

(١) ينظر: الديباج المذهب في معرفة أعيان المذهب: ابن فرحون المالكي (ت: ٧٩٩هـ)، تحقيق: محمد الأحمد أبو النور، مكتبة دار التراث، مصر - القاهرة، ط ٢، ٢٠٢٠م، ١/١٨٧؛ وبيوتات فاس الكبرى: إسماعيل بن الأحمر (ت: ٨٠٧هـ)، دار المنصور للطباعة والوراقة، المغرب - الرباط، ١٩٧٢م، ص ١٧؛ والدرر الكامنة في أعيان المائة الثامنة: شهاب الدين أحمد بن علي الشهير بأبن حجر العسقلاني (ت: ٨٥٢هـ)، تحقيق: محمد عبد المعيد ضان، مجلس دائرة المعارف العثمانية، الهند - حيدر اباد، ط ٢، ١٣٩٢هـ - ١٩٧٢م، ١/٢٧٩؛ وجذوة الإقتباس في ذكر من حل من الأعلام مدينة فاس: أحمد بن القاضي المكناسي (ت: ١٠٢٥هـ)، دار المنصور للطباعة والوراقة، المغرب - الرباط، ١٩٧٣م، ١/١٢٣.

(٢) ينظر: الديباج المذهب: ابن فرحون، ١/١٨٧؛ والإحاطة في اخبار غرناطة: لسان الدين الخطيب (ت: ٧٧٦هـ)، دار الكتب العلمية، لبنان - بيروت، ١٤٢٤هـ، ص ١٨٧؛ وشرف الطالب في أسنى المطالب: ابي العباس احمد بن حسن الخطيب الشهير بابن قنفذ القسنطيني (ت: ٨١٠هـ)، تحقيق: عبد العزيز صغير دخان، مكتبة الرشد، السعودية - الرياض، ص ٣١؛ وبيوتات فاس الكبرى: أبن الأحمر، ص ١٧ نفس المصادر والصفحات.

(٣) ينظر: سلوة الأنفاس ومحادثه الأكياس بمن اقبّر من العلماء والصلحاء بفاس: محمد بن جعفر بن ادريس الكتاني (ت: ١٣٤٥هـ)، تحقيق: عبد الله الكامل الكتاني، حمزة بن محمد الطيب الكتاني، محمد حمزة بن علي الكتاني، دار الثقافة، المغرب - الدار البيضاء، ٣ / ٢٤٤

(٤) ذكره تلميذه أبن قنفذ في كتبه الثلاثة. (ينظر: أنس الفقير وعز الفقير، تصحيح: محمد الفاسي، ادولف فور، مطبعة اكدال، المغرب - الرباط، ص ٧٨؛ والوفيات، تحقيق: عادل نويهض، دار الأفاق الجديدة، لبنان - بيروت، ط ٤، ١٤٠٣هـ - ١٩٨٣م، ص ٣٧٢؛ وشرف الطالب، ص ٣١)؛ وجذوة الاقتباس: أبن القاضي، ١ / ١٢٤ (وقال إن وفاته كانت ٧٧٨هـ أو ٧٧٩هـ)؛ والفكر السامي في تاريخ الفكر الإسلامي: محمد الحجوي، دار الكتب العلمية، لبنان - بيروت، ١٤١٦هـ - ١٩٩٥م، ٢ / ٢٩١.

(٦) يتصل نسب البرابرة عند المؤرخين بقبيلتي (البتير) وهم أهل بداوة وترحال، و(البرانس) وهم أهل حضارة واستقرار، وقبائل (زناتة) هي من (البتير). ينظر: الذخيرة السننية في تاريخ الدولة المرينية: علي ابن أبي زرع الفاسي (ت: ٧٢٦هـ)، دار المنصور للوراقة والطباعة، المغرب-الرباط، د.ط، ١٣٩٢هـ-١٩٧٢م، ص ١٤؛ والعبّر وديوان المبتدأ والخبر في تاريخ العرب والبربر ومن عاصرهم من ذوي الشأن الأكبر: عبد الرحمن بن خلدون (ت: ٨٠٨ هـ)، ضبط ومراجعة: خليل شحادة، سهيل زكار، دار الفكر، لبنان-بيروت، ١٤٠١هـ-١٩٨١م، ٦/١٢٨؛ والاستقصا لأخبار دول المغرب الأقصى: شهاب الدين أبو العباس أحمد بن خالد بن محمد الناصري (ت: ١٣١٥هـ)، تحقيق: جعفر الناصري، محمد الناصري، دار الكتاب، المغرب-الدار البيضاء، د.ت، ١٩٥٣م، ١/١٢١.

(٧) أطلق الرومان على سكان شمال إفريقيا اسم (البربر) و(الموريين)، في حين كان اليونان يسمونهم «اللوبيين»، بينما أطلق الحسن الوزان المعروف بليون الإفريقي اسم (الأمازيغ) على خمسة شعوب هي: صنهاجة ومصمودة وزناتة وهوارة وغارة. ينظر: وصف إفريقيا: الحسن بن محمد الوزان الفاسي (ليون الإفريقي) (ت: ٩٥٧هـ)، ترجمة: محمد حجي، محمد الأخضر، دار الغرب الإسلامي، لبنان-بيروت، ط ٢، ١٩٨٣م، ١/٣٦-٣٨؛ والاستقصا: الناصري ١/١٢١.

(٨) ينظر: الذخيرة السننية: ابن أبي زرع، ص ١٣.

(٩) ينظر: العبر: ابن خلدون، ٧/٤-٦.

(١٠) ينظر: الذخيرة السننية: ابن أبي زرع الفاسي، ص ١٤؛ وروضة النسرين في دولة بني مرين: إسماعيل بن الأحمر (ت: ٨٠٧هـ)، المطبعة الملكية، المغرب-الرباط، ١٣٨٢هـ-١٩٦٢م، ص ٨.

(١١) ينظر: العبر: ابن خلدون، ٧/٦.

(١٢) المصدر نفسه، ٧/٤-٦.

(١٣) ينظر: روضة النسرين: ابن الأحمر، ص ٩.

(١٤) بكسر العين، بالأندلس بين جيان وقلعة رباح، كانت في هذا الموضع وقبعة عظيمة وهزيمة على المسلمين شنيعة في منتصف صفر من سنة تسع وستمائة. ينظر: الروض المعطار في خبر الأقطار: أبو عبد الله محمد بن عبد الله بن عبد المنعم الحميري (ت: ٩٠٠هـ)، تحقيق: إحسان عباس، مؤسسة ناصر للثقافة، لبنان-بيروت، ١٩٨١م، ١/٤١٦.

(١٥) ينظر: الذخيرة السننية: ابن أبي زرع، ص ٥١؛ والعبر: ابن خلدون، ٧/٢٢٤.

(١٦) ينظر: موسوعة تاريخ المغرب العربي: عبد الفتاح مقلد الغنيمي، مكتبة مدبولي، مصر-القاهرة، ١٤١٤هـ-١٩٩٤م، ٥/١٥.

(١٧) عبد الحق المريني: هو الأمير أبو محمد، عبد الحق بن محيو بن أبي بكر بن حماسة المريني، وهو أبو الملوك من بني مرين، واليه ينسبون وهو أمير بن أمير الى جده ر مرين، دخل المغرب من الصحراء، مع بني مرين سنة (٦١٠هـ)، كان مشهوراً في قومه بالتقى والفضل والدين، والصلاح والورع والعفاف، والعدل، معظماً في بني مرين مطاعاً فيهم يقفون عند أمره، مات مقتولاً سنة (٦١٤هـ) في معركة ضد بني رباح. ينظر: الأنييس المطرب بروض القرطاس في أخبار ملوك المغرب وتاريخ مدينة فاس: علي ابن أبي زرع الفاسي (ت: ٧٢٦هـ)، دار المنصور للطباعة والوراقة، المغرب-الرباط، د.ط، ١٩٧٢م، ص ٢٨٤-٢٨٥؛ والذخيرة السننية: ابن أبي زرع، ص ٣٠-٣١؛ وروضة النسرين: ابن الأحمر، ص ١٤-١٥؛ الأستقصا: الناصري، ٣/٥، ٨.

(١٨) ينظر: الذخيرة السننية ابن أبي زرع، ص ٢٨؛ والأنييس المطرب: ابن أبي زرع، ص ٢٧٢-٢٧٣؛ والأستقصا: الناصري، ٣/٦.

(١٩) ينظر: الأنييس المطرب: ابن أبي زرع، ص ٣٠٦-٣٠٧، ٤٠٤؛ والأستقصا: الناصري، ٣/١٥-١٩؛ والمغرب عبر التاريخ: والمغرب عبر التاريخ: إبراهيم حركات، دار الرشاد الحديثة، المغرب-الدار البيضاء، د.ط، د.ت، ص ١٧-١٨.

(٢٠) يعقوب بن عبد الحق: هو السلطان يعقوب بن عبد الحق بن محيو بن أبي بكر بن حماسة الزناتي المريني، هو سادس ملوك بني مرين، بوع له بالخلافة سنة (٦٥٦هـ)، كان صواماً قواماً، فارساً، لم يهزم له جيش ولم تكسر له راية، معظماً للعلماء مقرباً لهم، توفي سنة (٦٨٥هـ). ينظر: الذخيرة السننية ابن أبي زرع، ص ٨٥؛ والأنييس المطرب: ابن أبي زرع، ص ١٩٧-٢٩٩؛ وروضة النسرين: ابن الأحمر، ص ١٧-١٩.

(٢١) ينظر: الأستقصا: الناصري، ٣/٢٧.

(٢٢) الحسن بن عمر الفودودي: من وزراء الدولة المرينية في المغرب الأقصى. كان بفاس، وزيرا للسلطان أبي عنان، ولم يكن على ولاء مع ولي العهد أبي زيان محمد بن أبي عنان. ومرض السلطان، فخشي الحسن أن يصير الملك إلى أبي زيان، فاستحضر طفلا في الخامسة من عمره، من أبناء السلطان، اسمه أبو بكر، وأجبر أبو زيان على البيعة لأخيه أبي بكر، فبايع، وقتل في إحدى حجر القصر، وبايع الحسن أبا بكر الطفل، وانفرد بإدارة شؤون الدولة آخر سنة ٧٥٩ هـ، وطارد أبناء السلطان الآخرين، قتل سنة (٧٦١هـ). ينظر: الأعلام: خير الدين بن محمود بن محمد بن علي بن فارس، الزركلي دمشقي، دار العلم للملايين، لبنان- بيروت، ط ١٥، ٢٠٠٢م، ٢/٢٠٨.

(٢٣) عبد الحق بن عثمان: هو عبد الحق بن عثمان بن أحمد، أبو محمد المريني: آخر ملوك بني مرين، من بني عبد الحق بالمغرب، وهو أطول ملوك بني مرين مدة ولي بفاس بعد وفاة أبيه سنة (٨٢٣هـ). وترك التصرف في الملك إلى وزرائه وحجابه، وكان ممن ولي وزارته يحيى بن زيان الوطاسي وقتل ظلما سنة (٨٥٣هـ)، وبعد أن تولى الوزارة يحيى بن يحيى بن زيان الوطاسي، واستبد هذا بالأمر وأشرك معه أقاربه، فراع السلطان استحواد الوطاسيين على أمور الدولة، فنكل بهم، وقتل أكثر من كان منهم بمدينة فاس سنة (٨٦٦هـ)، فاستوزر من بعدهم يهوديين، اعتزّ بهما يهود فاس وتحكموا في الأشراف والفقهاء. وضرب أحدهما امرأة فاستغاثت، فثار الناس وأعملوا القتل في اليهود، ونادوا بخلع السلطان وولوا عليهم الشريف أبا عبد الله الحفيد. وكان السلطان خارج المدينة، فانتزعوا منه خاتم الملك بعد عودته وأركبوه بغلا وطافوا به، وأمر الحفيد بضرب عنقه، فقتل سنة (٨٦٩هـ). وبمهلكه انقضت دولة بني مرين في المغرب. ينظر: الأستقفا: الناصري، ٩٩/٤-١٠٠؛ والأعلام: الزركلي، ٢٨١/٣.

(٢٤) ينظر: الاستقفا: الناصري، ٩٩/٤-١٠٠؛ والمغرب عبر التاريخ: حركات، ص ٧٥-٧٦.

(٢٥) ينظر: روضة النسرين: ابن الأحمر، ص ٢٣-٣٤.

(٢٦) ينظر: المغرب عبر التاريخ: حركات، ص ٧٩.

(٢٧) ينظر: الإحاطة في اخبار غرناطة: لسان الدين الخطيب، ص ٧٢/١؛ وشرف الطالب: ابن قنفذ، ص ٣١؛ والدرر الكامنة: أبن حجر، ٢٧٩/١.

(٢٨) ينظر: ورقات عن حضارة المرينيين: محمد المنوني (ت: ١٩٩٩م)، مطبعة النجاح الجديدة، المغرب- الدار البيضاء، ط ٣، ١٤٢٠هـ- ٢٠٠٠م، ص ٨١؛ والمغرب عبر التاريخ: حركات، ١١٧-١١٨.

(٢٩) ينظر: ورقات عن حضارة المرينيين، ص ٨١-٨٤.

(٣٠) ينظر: المغرب عبر التاريخ: حركات، ٢/١٣٦.

(٣١) ينظر الإشارة لهذه الفرق الثلاثة: المغرب عبر التاريخ: حركات، ٢/١٣٣-١٣٦.

(٣٢) ينظر: ورقات عن حضارة المرينيين: محمد المنوني، ص ٩٩؛ والمغرب عبر التاريخ: حركات، ٢/١٣٣.

(٣٣) أي: الأكراد الذين دخلوا شمال إفريقيا على عهد الموحدين. ينظر: الحافظ ابن رشيد السبتي وجهوده في خدمة السنة النبوية المطهرة: عبد اللطيف محمد الجيلاني، رسالة ماجستير، المملكة العربية السعودية، الجامعة الإسلامية بالمدينة المنورة، ١٤١٩هـ، ص ٦٢. سماهم المنوني بالأغزاز الاتراك. ينظر: ورقات عن حضارة المرينيين: محمد المنوني، ص ٩٩.

(٣٤) ذكر المنوني في كتابه ورقات عن حضارة المرينيين: أن الحرس السلطاني يتكون من الوصفان، والأعلاج، والعدويون، والروم القشتاليون. ينظر: ورقات عن حضارة المرينيين: محمد المنوني، ص ٩٩؛ والمغرب عبر التاريخ: حركات، ٢/١٣٣.

(٣٥) ينظر: المغرب عبر التاريخ: حركات، ٢/١٣٧.

(٣٦) المصدر نفسه، ٢/١٣٨.

(٣٧) ينظر: الاستقفا: الناصري، ٣/٦٠.

(٣٨) ينظر: النبوغ المغربي في الأدب العربي: عبد الله كنون، دار الكتاب اللبناني، لبنان- بيروت، ط ٣، ١٣٩٥-١٩٧٥م، ١/١٩٠؛ والمغرب عبر التاريخ: حركات، ٢/١٢٨.

(٣٩) ينظر: نفع الطيب من غصن الأندلس الرطيب: أحمد بن محمد المقرئ التلمساني (ت: ١٠٤١هـ)، تحقيق: احسان عباس، دار صادر، لبنان- بيروت، ١٣٨٨هـ-١٩٦٨م، ١/٢١٨، ٥/٣٨٥؛ وورقات عن حضارة المرينيين: محمد المنوني، ص ٨١؛ والمغرب عبر التاريخ: حركات، ٢/١٢٨.

(٤٠) ينظر: ورقات عن حضارة المرينيين: محمد المنوني، ص ٨٩.

(٣٦) نظر: المغرب عبر التاريخ: حركات، ١٢٧/٢.

(٤٢) ينظر: ورقات عن حضارة المرينيين: محمد المنوني، ص ٨٩.

(٤٣) ينظر: فيض العباب وافاضة القداح في الحركة السعيدة الى قسنطينة والزاب: ابن الحاج النميري (ت: ٧٥٣هـ)، تحقيق: محمد ابن شقرون، دار الغرب الإسلامي، لبنان- بيروت، ١٩٩٠م، ص ٢٨؛ وورقات عن حضارة المرينيين: محمد المنوني، ص ٩١؛ والمغرب عبر التاريخ: حركات، ١٢٨/٢.

(٤٤) ينظر: ورقات عن حضارة المرينيين: محمد المنوني، ص ٨٩؛ والمغرب عبر التاريخ: حركات، ١٢٨/٢.

(٤٥) ينظر: المغرب عبر التاريخ: حركات، ١٢٧/٢.

(٤٦) ينظر: ورقات عن حضارة المرينيين: محمد المنوني، ص ٨٩.

(٤٧) ينظر: العبر: ابن خلدون، ١٣٣/٦.

(٤٨) ينظر: المغرب عبر التاريخ: حركات، ١٢/٢.

(٤٩) ينظر: النبوغ المغربي: كنون، ١٧٨/١.

(٥٠) ينظر: الأنييس المطرب ابن أبي زرع، ص ٢٨٣؛ والمغرب عبر التاريخ: حركات، ١٤٤/٢.

(٥١) ينظر: الذخيرة السنوية: ابن أبي زرع، ص ٢٥ - ٢٦؛ والأنييس المطرب: ابن أبي زرع، ص ٢٨٢.

(٥٢) ينظر: تاريخ إفريقيا الشمالية، تونس، الجزائر، المغرب الأقصى من البدء الى الفتح الإسلامي: شارل أندري جوليان (ت: ١٩٩١م)، تعريب: محمد مزالي، البشير بن سلامه، مؤسسة توالث الثقافية، ليبيا، د.ط، ٢٠١١م، ص ٥٤؛ والمغرب عبر التاريخ: حركات، ١٤٤/٢، ١٤٦.

(٥٣) أطلق عليهم ابن خلدون في تاريخه، (العرب المستعجمة)، وتبعه في ذلك الحسن الوزان في وصف إفريقيا. ينظر: العبر: ابن خلدون، ٣/٦؛ ووصف إفريقيا: الحسن الوزان، ص ٤٨.

(٥٤) ينظر: تاريخ إفريقيا الشمالية: جوليان، ص ٥٤؛ المغرب عبر التاريخ: حركات، ١٤٦/٢.

(٥٥) ينظر: المغرب عبر التاريخ: حركات، ١٤٤/٢.

(٥٦) ينظر: المغرب عبر التاريخ: حركات، ص ١١١-١١٢.

(٥٧) المصدر نفسه، ص ١١٢.

(٥٨) الدوحة المشتبكة في ضوابط دار السكة: أبي الحسن علي ابن يوسف الحكيم (توفي بعد ٧٧٦هـ)، تحقيق: حسين مؤنس، دار الشروق، مصر- القاهرة، ط ٢، ١٤٠٦هـ-١٩٨٦م، ص ١٣٧-١٣٨.

(٥٩) صحيح مسلم، باب قول النبي (صلى الله عليه وسلم): (من غشنا فليس منا)، حديث رقم (٤٣)، ٩٨/١.

(٦٠) ينظر: الدوحة المشتبكة: أبي الحسن الحكيم، ص ١٣٧.

(٦١) ينظر: المغرب عبر التاريخ: حركات، ٨٦/٢.

(٦٢) المصدر نفسه، ١١٣/٢.

(٦٣) ينظر: الاستقصا: الناصري، ٩٨-٩٩.

(٦٤) ينظر: المغرب عبر التاريخ: حركات، ٩٨/٢.

(٦٥) المصدر نفسه، ١١٢/٢.

(٦٦) ينظر: المغرب عبر التاريخ: حركات، ٩٨/٢.

(٦٧) المصدر نفسه، ١١٢/٢.

(٦٨) المصدر نفسه، ٨٦/٢.

(٦٩) ينظر: الذخيرة السنوية: ابن أبي زرع، ص ٩٠؛ والمغرب عبر التاريخ: حركات، ٩٨/٢.

(٧٠) ينظر: المغرب عبر التاريخ: حركات، ٩٨/٢.

- (٧١) المصدر نفسه، ١٥٣/٢.
- (٧٢) ينظر: نفع الطيب: المقري التلمساني، ٢١٤/٦؛ والذخيرة السنوية: ابن أبي زرع، ص ٩٠؛ والمغرب عبر التاريخ: حركات، ١٥٥/٢-١٦٢.
- (٧٣) ينظر: الذخيرة السنوية: ابن أبي زرع، ص ٩٠؛ ووصف أفريقيا: الوزان، ص ٢٢٧-٢٣٠؛ والمغرب عبر التاريخ: حركات، ١٦٠/٢-١٦١.
- (٧٤) ينظر: المغرب عبر التاريخ: حركات، ١٥٢/٢.
- (٧٥) ينظر: المغرب عبر التاريخ: ١٥٠/٢.
- (٧٦) ينظر: الذخيرة السنوية: ابن أبي زرع، ص ٩٠؛ والأنيس المطرب: ابن أبي زرع، ص ٣٠٢.
- (٧٧) ينظر: المغرب عبر التاريخ: حركات، ١٥٠/٢.
- (٧٨) ينظر: ورقات: المنوني، ص ١١٩؛ وموسوعة تاريخ المغرب: الغنيمي، ٢٨٤/٥.
- (٧٩) ينظر: الدوحة المشتبكة: أبي الحسن الحكيم، ص ١٣٧.
- (٨٠) ينظر: المغرب عبر التاريخ: حركات، ١٣٠/٢.
- (٨١) ينظر: ورقات: المنوني، ص ١٢٣-١٢٤.
- (٨٢) المصدر نفسه، ص ١٤٨.
- (٨٣) ينظر: موسوعة تاريخ المغرب: الغنيمي، ٢٨٥/٥.
- (٨٤) ينظر: ورقات: المنوني، ص ١٤٨.
- (٨٥) المصدر نفسه، ص ١٤٧.
- (٨٦) ذكر صاحب المعجب، أن عددها نحو من ثلاثمائة طاحونة تطحن بالماء. ينظر: المعجب في تلخيص أخبار المغرب: محيي الدين عبد الواحد بن علي التميمي المراكشي (ت: ٦٤٧هـ)، تحقيق: صلاح الدين الهواري، المكتبة العصرية، بيروت- صيدا، ١٤٢٦هـ - ٢٠٠٦م، ص ٢٥٧؛ وصيح الاعشى: أبي العباس احمد القلقشندي (ت: ٨٢١هـ)، المطبعة الأميرية، مصر- القاهرة، د.ط، ١٣٣٣هـ - ١٩١٥م، ١٥٥/٥؛ والمغرب عبر التاريخ: حركات، ١٥١/٢.
- (٨٧) ينظر: المغرب عبر التاريخ: حركات، ١٥١/٢.
- (٨٨) المصدر نفسه، ١٣٧/٢.
- (٨٩) ينظر: العبر: ابن خلدون، ٢٤٩/٧؛ والاستقصا: الناصري، ٣٦/٣.
- (٩٠) ينظر: وصف أفريقيا: الوزان، ص ١١٧.
- (٩١) ينظر: موسوعة تاريخ المغرب: الغنيمي، ٢٨٧-٢٨٦/٥.
- (٩٢) ينظر: المغرب عبر التاريخ: حركات، ٩٩/٢.
- (٩٣) ينظر: موسوعة تاريخ المغرب: الغنيمي، ٢٨٧-٢٨٨/٥.
- (٩٤) ينظر: ورقات: المنوني، ص ١٤٥؛ والمغرب عبر التاريخ: حركات، ١٥٠/٢.
- (٩٥) ينظر: المغرب عبر التاريخ: حركات، ١٥٠/٢.
- (٩٦) ينظر: ورقات: المنوني، ص ١٤٥.
- (٩٧) ينظر: موسوعة تاريخ المغرب: الغنيمي، ٢٨٣/٥.
- (٩٨) ينظر: اختصار الأخبار عما كان بثغر سبتة من سني الآثار: محمد بن القاسم الأنصاري السبتي (ت: ٨٩٤هـ)، تحقيق: عبد الوهاب بن منصور، المغرب- الرباط، ط ٢، ١٤٠٣هـ - ١٩٨٣م، ص ٣٦، ٣٨.
- (٩٩) ينظر: موسوعة تاريخ المغرب: الغنيمي، ٢٨٧/٥.
- (١٠٠) المرجع نفسه، ٢٨٩/٥.
- (١٠١) ينظر: الدوحة المشتبكة: أبي الحسن الحكيم، ص ١٤٠؛ وورقات: المنوني، ص ٥١.

(١٠٢) ينظر: موسوعة تاريخ المغرب: الغنيمي، ٢٨٩/٥.

(١٠٣) ينظر: النبوغ المغربي: كنون، ١/ ١٨٤؛ وموسوعة تاريخ المغرب: الغنيمي، ١٧٤/٥.

(١٠٤) ينظر: موسوعة تاريخ المغرب: الغنيمي، ١٧٤/٥.

(١٠٥) ينظر: المعجب: المراكشي، ص ٢٥٦-٢٥٧.

(١٠٦) ينظر: الأنيس المطرب: ابن أبي زرع، ص ٣٢.

(١٠٧) ينظر: الأنيس المطرب: ابن أبي زرع، ص ٣٢.

(١٠٨) ينظر: النبوغ المغربي: كنون، ١/ ١٨٤.

(١٠٩) ينظر: فاس في عهد بني مرين: روجيه لو تورنو (ت: ١٩٧١م)، ترجمة: نقولا زيادة، مكتبة لبنان، لبنان- بيروت، د.ط، ١٩٦٧م،

ص ١٩٠-١٩١؛ ورقات: المنوني، ص ٥١، ١٢٣، ٢٣٩؛ والاستقصا: الناصري، ٣/١٧٥ والمغرب عبر التاريخ: حركات، ٢/١٥٥-١٥٨؛

وموسوعة تاريخ المغرب: الغنيمي، ٥/٢٧٨، ٢٧٦-٢٧٩.

(١١٠) ينظر: المغرب عبر التاريخ: حركات، ٢/١٥٢. وموسوعة تاريخ المغرب: الغنيمي، ٥/٢٧٧-٢٧٨.

(١١١) ينظر: سلوة الأنفاس: الكتاني، ٣/٣٠٤، وورقات: المنوني، ص ٥١.

(١١٢) ينظر: الذخيرة السنية: ابن أبي زرع، ص ٩٠-٩١؛ والأنيس المطرب له أيضا، ص ٤١٢، ووصف إفريقيا: الوزان، ص ٢٢٥-٢٢٧؛

والمغرب عبر التاريخ: حركات، ٢/١٥٥-١٥٨؛ والاستقصا: الناصري، ٣/١٧٥-١٧٦؛ وموسوعة تاريخ المغرب: الغنيمي، ٥/١٧٨.

(١١٣) ينظر: النبوغ المغربي: كنون، ١/ ١٨٥-١٨٦؛ والمغرب عبر التاريخ: حركات، ٢/١٥٦. وموسوعة تاريخ المغرب: الغنيمي، ٥/١٧٨،

٢٧٦-٢٧٧.

(١١٤) ينظر: النبوغ المغربي: كنون، ١/ ١٨٨-١٨٩؛ وورقات: المنوني، ص ٥١، ١٢٣، ٢٣٩؛ والمغرب عبر التاريخ: حركات، ٢/١٥٥-

١٥٨، ١٦٢؛ وموسوعة تاريخ المغرب: الغنيمي، ٥/١٧٧-١٧٩.

(١١٥) ينظر: ورقات: المنوني، ص ٥١، ١٢٣، ٢٣٩؛ والمغرب عبر التاريخ: حركات، ٢/١٦٠؛ وموسوعة تاريخ المغرب: الغنيمي، ٥/١٧٧-

(١١٦) الأبلي: أبو عبد الله محمد بن إبراهيم بن أحمد العبدري التلمساني: عرف بالأبلي (بمد الألف وكسر الباء) الإمام العلامة العمدة

المحصل الفقيه، سمع عن أعلام كثر، ورحل للمشرق ولقي أعلاماً وأخذ عنهم، كان أبوه قائداً بتلمسان، وأمه بنت قاضيها، ولد سنة (٦٨١هـ)؛

مهر في العلوم العقلية والآلية حتى فاق أقرانه، أخذ بفاس عن أبي العباس ابن البناء العددي، ثم تصدى للتدريس فانتال عليه الطلبة

واجتمعوا، وقربه السلطان أبو عنان وقرأ عليه، وممن أخذ عنه ابن خلدون، والقناب، توفي سنة (٧٥٧هـ). ينظر: الدرر الكامنة: ابن حجر،

١٣/٥-١٤؛ وشجرة النور الزكية في طبقات المالكية: محمد بن محمد مخلوف، تعليق: عبد المجيد خيالي، دار الكتب العلمية، لبنان-

بيروت، ١٤٢٤هـ-٢٠٠٣م، ١/٣١٩؛ والفكر السامي: الحجوي، ٢/٢٨٤-٢٨٥.

(١١٧) السطي: أبو عبد الله محمد بن سليمان، كبير مشيخة فاس، وأحد أعلامها مشاركة وإتقاناً وحفظاً وضبطاً، كان السطي خزنة المذهب،

له شرح على المدونة، وشرح وتعليق غيرها، أخذ العلم عن كثير من علماء عصره، وعنه القناب وأبن خلدون، وغير واحد، مات غريباً مع

من غرق من الفضلاء بسواحل بجاية (٧٥٠هـ). ينظر: نيل الابتهاج بتطريز الديباج: أحمد بابا التبتكتي (ت: ١٠٣٦هـ)، تقديم عبد الحميد

عبد الله الهرامة، دار الكتاب، ليبيا- طرابلس، ط ٢، ٢٠٠٠م، ص ١٠٨؛ وشجرة النور: محمد مخلوف، ١/٣١٨؛ والفكر السامي: الحجوي،

٢/٢٨٨.

(١١٨) ينظر: المغرب عبر التاريخ: حركات، ٢/١٢٠.

(١١٩) ينظر: جامع القرويين المسجد والجامعة بمدينة فاس: عبد الهادي التاري (ت: ٢٠١٥م)، دار نشر المعرفة، المغرب- الرباط، ط ٢،

٢/٤٩٧.

(١٢٠) ينظر: وصف أفريقيا: الوزان، ص ٢٢٤.

(١٢١) ينظر: النبوغ المغربي: كنون، ١/ ١٩١-١٩٢.

(١٢٢) ينظر: أنس الفقير: ابن قنفذ، ص ٢٥.

(١٢٣) ينظر: الوفيات: ابن قنفذ، ص ٣٦٩-٣٧٠.

- (١٢٤) ينظر: النبوغ المغربي: كنون، ١/ ١٨٩.
- (١٢٥) ينظر: النبوغ المغربي: كنون، ١/ ١٨٩-٢٠١؛ والمغرب عبر التاريخ: حركات، ٢/ ١٦٩-١٧٨.
- (١٢٦) ينظر: المغرب عبر التاريخ: حركات، ٢/ ١٧٧؛ والنبوغ المغربي: كنون، ١/ ١٩٧. وموسوعة تاريخ المغرب: الغنيمي، ٥/ ٢٨١.
- (١٢٧) ينظر: المغرب عبر التاريخ: حركات، ٢/ ١٧٨، ١٨١-١٨٢؛ والنبوغ المغربي: كنون، ١/ ١٩٨، ٢١٢-٢١٣؛ وموسوعة تاريخ المغرب: الغنيمي، ٥/ ٢٨١.
- (١٢٨) ينظر: المغرب عبر التاريخ: حركات، ٢/ ١٨٣-١٨٤؛ والنبوغ المغربي: كنون، ١/ ١٩٤، ٢١٣.

## المصادر

- (١) الإحاطة في اخبار غرناطة: محمد بن عبد الله بن سعيد السلماني اللوشي الأصل، الغرناطي الأندلسي، أبو عبد الله، الشهير بلسان الدين ابن الخطيب (ت ٧٧٦هـ)، دار الكتب العلمية، بيروت، الطبعة: الأولى، ١٤٢٤ هـ.
- (٢) اختصار الأخبار، عما كان بثغر سبتة من سني الآثار، محمد بن القاسم بن محمد بن أحمد بن عبد الملك الأنصاري المحتد السبتي (المتوفى: بعد ٨٢٥هـ)، المحقق: عبد الوهاب بن منصور، الناشر: الرباط، الطبعة: الثانية، ١٤٠٣ هـ-١٩٨٣ م.
- (٣) الاستقصا لأخبار دول المغرب الأقصى: شهاب الدين أبو العباس أحمد بن خالد بن محمد الناصري (ت: ١٣١٥هـ)، تحقيق: جعفر الناصري، محمد الناصري، دار الكتاب، المغرب-الدار البيضاء، د. ت، ١٩٥٣ م.
- (٤) الاعلام: خير الدين بن محمود بن محمد بن علي بن فارس، الزركلي دمشقي (ت ١٣٩٦ هـ)، دار العلم للملايين، الطبعة: الخامسة عشر (١٩٥٥ م).
- (٥) أنس الفقير وعز الحقيير ابن قنفذ القسنطيني، ابي العباس احمد الخطيب الشهير بابن قنفذ القسنطيني، المركز الجامعي للبحث العلمي، الأنيس المطرب بروض القرطاس في أخبار ملوك المغرب وتاريخ مدينة فاس: علي ابن أبي زرع الفاسي (ت: ٧٢٦هـ)، دار المنصور للطباعة والوراقة، المغرب-الرباط، د. ط، ١٩٧٢ م.
- (٧) تاريخ إفريقيا الشمالية، تونس، الجزائر، المغرب الأقصى من البدء الى الفتح الإسلامي: شارل أندري جوليان (ت: ١٩٩١م)، تعريب: محمد مزالي، البشير بن سلامه، مؤسسة توالث الثقافية، ليبيا، د. ط، ٢٠١١ م.
- (٨) جامع القرويين المسجد والجامعة بمدينة فاس: عبد الهادي التاري (ت: ٢٠١٥م)، دار نشر المعرفة، المغرب-الرباط، ط ٢.
- (٩) جذوة الإقتباس في ذكر من حل من الأعلام مدينة فاس: أحمد بن القاضي المكناسي (ت: ١٠٢٥هـ)، دار المنصور للطباعة والوراقة، المغرب-الرباط، ١٩٧٣ م.
- (١٠) الحافظ ابن رشيد السبتي وجهوده في خدمة السنة النبوية المطهرة: عبد اللطيف محمد الجيلاني، رسالة ماجستير، المملكة العربية السعودية، الجامعة الإسلامية بالمدينة المنورة، ١٤١٩ هـ.
- (١١) الدرر الكامنة في أعيان المائة الثامنة: شهاب الدين، أبو الفضل، أحمد بن علي بن محمد بن محمد بن أحمد الشهير بابن حجر العسقلاني (ت ٨٥٢ هـ)، دائرة المعارف العثمانية بحيدر آباد الدكن - الهند.
- (١٢) الدوحة المشتبكة في ضوابط دار السكة: أبي الحسن علي ابن يوسف الحكيم (توفي بعد ٧٧٦هـ)، تحقيق: حسين مؤنس، دار الشروق، مصر - القاهرة، ط ٢، ١٤٠٦ هـ-١٩٨٦ م.
- (١٣) الديباج المذهب في معرفة اعيان المذهب: ابن فرحون المالكي (ت: ٧٩٩هـ)، تحقيق: محمد الأحمد أبو النور، مكتبة دار التراث، مصر- القاهرة، ط ٢، ٢٠٢٠ م.
- (١٤) الذخيرة السنية في تاريخ الدولة المرينية: علي أبن أبي زرع الفاسي (ت: ٧٢٦هـ)، دار المنصور للوراقة والطباعة، المغرب-الرباط، د. ط، ١٩٨٠ م.
- (١٥) الروض المعطار في خبر الأقطار، أبو عبد الله محمد بن عبد الله بن عبد المنعم الجميري (ت ٩٠٠هـ) المحقق: إحسان عباس، مؤسسة ناصر للثقافة - بيروت - طبع على مطابع دار السراج الطبعة: الثانية، ١٩٨٠ م.
- (١٦) روضة النسر في دولة بني مرين، إسماعيل بن الأحمر، المطبعة الملكية - الرباط، ١٩١٧ م.
- (١٧) سلوة الأنفاس ومحادثة الأكياس بمن أقدّر من العلماء والصلحاء بفاس، تأليف: الشريف أبو عبد الله محمد بن جعفر بن إدريس الكتاني، المحقق: عبد الله الكامل الكتاني وحمزة بن محمد الطيب الكتاني ومحمد حمزة بن علي الكتاني، دار الثقافة، الرباط، الطبعة: الأولى - سنة ١٤٢٤ هـ - شجرة النور الزكية في طبقات المالكية: محمد بن محمد مخلوف، تعليق: عبد المجيد خيالي، دار الكتب العلمية، لبنان- بيروت، ١٤٢٤ هـ -

- ١٩) شرف الطالب في أسنى المطالب، أحمد بن حسن الشهير بابن قنفذ القسطنطيني أبو العباس، تحقيق: عبد العزيز صغير دخان، مكتبة الرشد، لبنان-بيروت، ٢٠٠٣م.
- ٢٠) صبح الاعشى: أبي العباس احمد القلقشندي (ت: ٨٢١هـ)، المطبعة الأميرية، مصر- القاهرة، د. ط، ١٣٣٣هـ- ١٩١٥م.
- ٢١) صحيح مسلم، (المسند الصحيح المختصر بنقل العدل عن العدل إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم)، المؤلف: مسلم بن الحجاج أبو الحسن القشيري النيسابوري (المتوفى: ٢٦١هـ)، دار الجيل لبنان- بيروت (مصورة من الطبعة التركية المطبوعة في إستانبول سنة ١٣٣٤ هـ).
- ٢٢) العبر وديوان المبتدأ والخبر في تاريخ العرب والبربر ومن عاصرهم من ذوي الشأن الأكبر: عبد الرحمن بن خلدون (ت: ٨٠٨ هـ)، ضبط ومراجعة خليل شحادة، سهيل زكار، دار الفكر، لبنان- بيروت، ١٤٠١هـ- ١٩٨١م.
- ٢٣) فاس في عهد بني مرين: روجيه لو تورنو(ت: ١٩٧١م)، ترجمة: نقولا زيادة، مكتبة لبنان، لبنان- بيروت، د. ط، ١٩٦٧م.
- ٢٤) فيض العباب وافاضة القداح في الحركة السعيدة الى قسنطينة والزاب: أبن الحاج النميري (ت: ٧٥٣هـ)، تحقيق: محمد ابن شقرون، دار الغرب الإسلامي، لبنان- بيروت، ١٩٩٠م.
- ٢٥) الكتاب، عمرو بن عثمان بن قنبر الحارثي بالولاء، أبو بشر، الملقب سيويوه (المتوفى: ١٨٠هـ)، المحقق: عبد السلام محمد هارون، الناشر: مكتبة الخانجي، القاهرة، الطبعة: الثالثة، ١٤٠٨ هـ- ١٩٨٨م
- ٢٦) المعجب في تلخيص أخبار المغرب: محيي الدين عبد الواحد بن علي التميمي المراكشي (ت: ٦٤٧هـ)، تحقيق: صلاح الدين الهواري، المكتبة العصرية، بيروت- صيدا، ١٤٢٦ هـ - ٢٠٠٦م.
- ٢٧) المغرب عبر التاريخ: إبراهيم حركات، دار الرشد الحديثة، المغرب- الدار البيضاء، د. ط، د. ت.
- ٢٨) موسوعة تاريخ المغرب العربي: عبد الفتاح مقلد الغنيمي، مكتبة مدبولي، مصر- القاهرة، ١٤١٤هـ- ١٩٩٤م.
- ٢٩) نفح الطيب من غصن الأندلس الرطيب، شهاب الدين أحمد بن محمد المقري التلمساني (ت ١٠٤١هـ) إحسان عباس، دار صادر- بيروت
- ٣٠) نيل الابتهاج بتطريز الديباج: أحمد بابا التتكتي (ت: ١٠٣٦هـ)، تقديم عبد الحميد عبد الله الهرامة، دار الكتاب، ليبيا- طرابلس، ط٢،
- ٣١) وبيوتات فاس الكبرى: إسماعيل بن الأحمر (ت: ٨٠٧هـ)، دار المنصور للطباعة والوراقة، المغرب- الرباط، ١٩٧٢م.
- ٣٢) ورقات عن حضارة المرينيين: محمد المنوني (ت: ١٩٩٩م)، مطبعة النجاح الجديدة، المغرب- الدار البيضاء، ط٣، ١٤٢٠هـ- ٢٠٠٠م.
- ٣٣) وصف إفريقيا: الحسن بن محمد الوزان الفاسي (ليون الأفريقي) (ت: ٩٥٧هـ)، ترجمة: محمد حجي، محمد الأخضر، دار الغرب الإسلامي، لبنان- بيروت، ط٢، ١٩٨٣م.
- ٣٤) الوفيات، (معجم زمني للصحابة وأعلام المحدثين والفقهاء والمؤلفين)، أبو العباس أحمد بن حسن بن الخطيب الشهير بابن قنفذ القسطنطيني (المتوفى: ٨١٠هـ)، المحقق: عادل نويهض، الناشر: دار الآفاق الجديدة، بيروت، الطبعة: الرابعة، ١٤٠٣ هـ- ١٩٨٣م.